[40] أهله، لا بفضل في الدين معروف، ولا أثر في الاسلام محمود، وأنت ابن حزب من الأحزاب، وابن أعدى قريش لرسول ا صلى ا عليه واله ولكن ا حسيبك، فسترد فتعلم لمن عقبى الدار: وبا لتلقين عن قليل ربك ثم ليجزينك بما قدمت يداك وما ا بظلام للعبيد. إن عليا لما مضى لسبيله رحمة ا عليه يوم قبض، ويوم من ا عليه بالاسلام ويوم يبعث حيا - ولاني المسلمون الأمر بعده، فأسأل ا أن لا يؤتينا في الدنيا الزائلة شيئا ينقصنا به في الآخرة مما عنده من كرامته، وإنما حملني على الكتاب إليك الإعذار فيما بيني وبين ا عزوجل في أمرك، ولك في ذلك إن فعلته الحظ الجسيم والصلاح للمسلمين، فدع التمادي في الباطل، وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي فانك تعلم أني أحق بهذا الأمر منك عند ا، وعند كل أواب حفيظ، ومن له قلب منيب. واتق ا ! ودع البغي، واحقن دماء المسلمين، فو ا مالك من خير في أن تلقى ا من دمائهم بأكثر مما أنت لا قيه به، وادخل في السلم والطاعة، ولا تنازع الأمر أهله ومن هو أحق به، منك ليطفئ ا النائرة بذلك، ويجمع الكلمة، ويصلح ذات البين، وإن أنت أبيت إلأ التمادي في غيك، سرت إليك بالمسلمين، فحاكمتك حتى يحكم ا بيننا وهو خير الحاكمين. أقول: ثم ذكر جواب معاوية، وما أظهر فيه من الكفر والالحاد إلى قوله: وقد فهمت الذي دعوتني إليه من الصلح، فلو علمت أنك أضبط مني للرعية وأحوط على هذه الأمة، وأحسن سياسة، وأقوى على جمع الأموال، وأكيد للعدو، لأجبتك إلى ما دعوتني إليه، ورأيتك لذلك أهلا، ولكن قد علمت أني أطول منك ولاية، وأقدم منك لهذه الأمة تجربة، وأكبر منك سنا فأنت أحق أن تجيبني إلى هذه المنزلة التي سألتني، فادخل في طاعتي ولك الأمر من بعدي ولك ما في بيت مال العراق بالغا ما بلغ، تحمله إلى حيث أحببت، ولك خراج أي كور العراق شئت، معونة لك على نفقتك، يجبيها أمينك، ويحملها إليك في
